

أولاً- جغرافية القطر الجزائري وطوبونيمياها: تقع الجزائر في شمال إفريقيا لديها موقع استراتيجي وهي ضمن خطوط الطول 12 شرقا و9 غربا و دوائر العرض 19 جنوبا و37 شمالا، لها حدود مع البحر المتوسط ومن الشرق تونس وليبيا ومن الغرب المغرب والصحراء الغربية وموريتانيا ومن الجنوب مالي والنيجر ، كما أنها تتمتع بموقع استراتيجي وهي نقطة اتصال بين الشمال (أوروبا) والجنوب (إفريقيا) وبين الشرق والغرب ، وهي بذلك تمثل نقطة اتصال مع العالم الخارجي بمختلف أصنافه في مجالات متعددة التجارة والعلاقات التجارية ، أودية وصحراء مما سمح بتنوع المناخ من مناخ متوسطي وقاري و صحراوي ، تعريف الطوبونيميا والتي تعني المكان ، وهي العلم الذي يدرس أسماء الأماكن المعروفة topos وأصنافها : وهي مشتقة من الكلمة اليونانية دراسة أسماء الأماكن وأصلها . حيث عجلت الثورة المعرفية الحديثة toponymie وطوبونيميا ، toponymes بالطوبونيميايات بظهور هذا التوجه الجديد والمعروف باسم الأعلاميات كمقابل للفظ الأجنبي الأنوماستيك أي فلسفة الإنسان في تسمية ما حوله ، وتكون التسمية مرتبطة أساسا مع جغرافية المكان أو مع نوع من النبات أو الحيوان الذي يكثر تواجده بذلك المكان ، أو مع أسامي تربط الشعوب بأراضيهم من قبائل وعائلات أو أسماء لأولياء صالحين انتقلوا إلى ذلك المكان ، يبحث علم ما قبل التاريخ في أصل وتطور حضارات الإنسان قبل معرفته للكتابة وتتمثل مخلفاته الحضارية في بقايا مادية اثرية كالأدوات الحجرية و العظمية و الرسومات ونقوش جدارية ودراسة هذه المخلفات من شأنها أن تسمح لنا من إعادة قراءة وتصوير وتصميم الحياة اليومية للإنسان ما قبل التاريخ في بيئته و زمن معين تمتد هذه الحضارة من 45 ألف الى 20 ألف سنة وهي الحضارة المنسوبة إلى نمط الأدوات التي وجدت أول مرة بموقع واد جبانة بيئر العاتر بالنسبة (شرق الجزائر) ويرجع غالبية العلماء المتخصصين أن تكون الصناعة العاترية تنبثق عن الصناعة المستيرية نتيجة تشبه بين الصناعتين (سواء من حيث التقنية او النمط) ويعرفون العاترية بأنها صناعة مستيرية مضاف إليها عنق في قاعدة الدوات خاصة مع وجود تزامن طبقي بين الحضارتين ويتم صنع العنق في الجهة القاعدية للأداة أي في المنطقة البصلية وذلك بحذف زوايا العقب والطرف الأقرب للقطعة حيث تشكل حزة عميقة وذلك بالطرق أحيانا على الجهة الباطنية وأحيانا أخرى على الجهة الظهرية وبصفة عامة الحصول على عنق . أما أدواتها فهي عبارة عن رؤوس سهام و مكاشط ومخازر ومحكات مزودة بنصل أو ساق في قاعدتها . أما الصناعات العاترية في شمال إفريقيا تنسب إلى إنسان النياندرتال الذي عثر على بقايا له في جمجمتين بجبل ارهود بالقرب من مراكش لكن الدراسات المستجدة على الموقع وعلى البقايا البشرية أعادت التأكيد على الجمجمتين هما للإنسان العاقل . سميت بالحضارة الأيبرومغربية لأول مرة طرف البلاري سنة 1909 عندما تم اكتشاف أدواتها الأولى بموقع المويلح بالغرب الجزائري ورجح أول مرة أنها حضارة امتداد للصناعات القزمية الحجرية الموجودة بشبه الجزيرة الأيبيرية ولهذا أطلق عليها تسمية الأيبرومورية بما يعني أنها مركبة من صناعتين أيبيرية ومورية محلية ومع تطور الأبحاث تم تغيير التسمية إلى الموصلية أو الوهرانية ثم استقر الأمر على تسميتها الحضارة الأيبيرومورية أو الأيبرومغربية بحذف خط الوصل بين الكلمتين بما يفيد استقلالية هذه الحضارة عن أوروبا ومحليتها وأثبتت الأبحاث أن هذه الحضارة سابقة على الحضارة القفصية حيث تظهر في حدود 22 ألف سنة مع أن أغلب المصادر تجعلها في حدود من 13 ألف سنة وحتى 8 آلاف سنة وربما التركيز هنا على مرحلة الأصلية منها وتنتشر في المناطق الساحلية من شمال إفريقيا ولها امتداد قليل بالهضاب مثل موقع كولمناطة قرب مدينة تيارت استعمال مواد أولية مختلفة حسب المواقع والرقعة الجغرافية الصوان والكوارتزيت وبعض الصخور البركانية صخر النويات للحصول على النصيلات قلة النويات ذات الشكل الهرمي قلة النويات بمسطحين للضرب المتقابلين بالنسبة للأدوات: من حيث الأدوات تتميز الصناعات الأيبرومورية بالأدوات التالية قلة المحتات القزمية عامة لكن هناك بعض المواقع أعطت نسب معتبرة من هذه الأداة غناها بالنصيلات ذات الظهر التي تعتبر الميزة الأساسية للصناعة الأيبرومورية افتقارها للحجر قزميات الهندسية قلة القطع المهذبة مثل الشظايا و النصال التي أطرافها تحصل تهذيبات من الوجهين إحتواءها على صناعة عظمية فقيرة نوعا ما المرحلة القديمة تمتد المرحلة القديمة منها حسب بعض المصادر من حوالي 20500 سنة الى غاية 10000 سنة وتتميز بنسبة عالية من المحت القزمي مع ظهور القطع المهذبة المرحلة الكلاسيكية تمتد من 10 آلاف سنة الى 8 آلاف سنة وتتميز بارتفاع في نسبة النصيلات ذات الظهر ولتصل الى حدود 52 بالمئة وارتفاع نسبة المحزات نسبت هذه الحضارة الى موقع قفصة بتونس حيث عثر على مواقع تحتوي على الأدوات المميزة لها وبداية نسب إلى بعض الصناعات الأوروبية الخاصة بالحجري القديم الأعلى مثل أورغناسية لكن بعد التعميق في الأبحاث اصطلح على تسميتها وعلى تمييزها وقد ظهرت هذه الحضارة بعد الحضارة الأيبرومغربية وامتدت من حدود 7350 سنة الى 4390 ق. تنقسم الحضارة القفصية الى مرحلتين رئيسيتين المرحلة النموذجية أو الأصلية وهي المرحلة الأقدم لهذه الحضارة

و المرحلة الثانية هي القفصية العليا وهي أحدث القفصية النموذجية تتميز أدواتها بالضخامة و كثير استعمال التهديب المنحدر وافتقارها للقرميات الهندسية القفصية العليا وتبدأ مع ظهور الاختلافات في تقنية الصناعة للأدوات القفصية حيث تظهر الصناعات العظمية وتتميز كذلك بنطاق جغرافي اوسع مقارنة بالنموذجية تتميز هذه الحضارة بقلّة النصال واستعمال الشفرات والشظايا بكثرة حيث تنزع من الأنوية بطرق خاصة تعتمد الطرق و الضغط بواسطة أزميل عظمي أو خشبي وأبرز أدواتها المحتات وهو الأداة الأكثر رواجاً واستعمالاً النصيلات ذات الظهر هي الأداة الثانية في القفصية النموذجية بنسبة تصل إلى عشرون بالمئة الشفرات و الرؤوس ذات الظهر و المحكات تمثل نسبة ثمانية بالمئة من مجموع الأدوات الأزاميل المصنوعة من الشفرات التي تعرض للطرق فتنتج منه ابر دقيقة من أصوان أدوات من العظم المصقول وتتميز القفصية العليا و توجد منها المخارز وابر وسكاكين بيض النعام استخدم بشكل منتظم كقارورات واستعملت قشوره للزينة وتنسب سلالة هذه الحضارة البشرية إلى الإنسان العاقل لكن إلى نموذج مشتي العربي وبناء على خصائص هياكلهم العظمية فهم يشبهون المتوسطيين الحاليين و لذا أطلق عليهم ماقبل المتوسطيين أو المتوسطيين الأوائل وهذا الإنسان أقل خشونة من إنسان مشتي العربي ويتميز بعضلات الرقبة والفكين اقل قوة ومحيط الجمجمة اهليجي الشكل و الوجه أكثر استقامة واستدارة وجبهته أكثر ارتفاعاً تعتبر الحضارة القفصية أول حضارات العصور ما قبل تاريخية التي بدأت تمارس الفن وتصنع أدوات لغير الوظيفة البيولوجية فظهرت معهم زخرفة الأدوات العظمية وبيض النعام حيث عثر في بعض المواقع على قطع مزخرفة بحزات متوازنة ومنكسرة ومنحنية كما وجدت رسومات على الحجر لطيور وحيوانات ثدية ورسومات هندية غريبة واستعمل القفصيون الحلي عن طريق ثقب قشور النعام وترتيبها وتجميعها بخيط يعلق على الصدر كما زينوا أجسادهم بواسطة المغرة (الصباغ الترابي الأحمر) أما الدفن والمعتقدات تميزت الحضارة القفصية بطقوس وطرق معينة للدفن حيث كانت أجساد الموتى تطفى بالمغرة وتوضع معها هدايا جنازية وتدفن بعدة وضعيات منها مثلاً وضع الأيدي فوق الصدر و الوجه